

## 26 فنانا وكاتبا عربيا يحلون «فلسطين في الدراما العربية»

القدس - تناولت الدراما العربية القضية الفلسطينية في عدة أعمال، منها السينمائية ومنها التلفزيونية، أعمال مسحت تاريخا واسعا لفلسطين منذ سنة 1917 بداية الإنتداب البريطاني إلى سنة 1967 العام الذي يعرف بعام النكسة. العديد من الأفلام السينمائية وكذلك المسلسلات الدرامية التي تناولت القضية الفلسطينية، ومن بينها أعمال كانت سطحية وتجارية فيما استطاعت أعمال أخرى أن تبرز واقع الشعب الفلسطيني المرير وأن تكشف قضاياها بشكل مختلف، وأن تقوم بإنارة ما خفي وتم طمسه من هذه القضية.

لكن عددا هاما من هذه الأعمال في الدراما والسينما، ظل في أحيان كثيرة محصورا في جوانب نمطية سواء منها ما تعلق باللهجة أو جوانب الحياة والشخصية الفلسطينية التي تصورها وحتى في تناولها للقضية من جانب أحادي جعلها تفقد جانبها الإنساني وتدخل في الكليشيهات.

**الكتاب أصدره مهرجان القدس السينمائي ليكون دليلا حول تناول السينما والمسلسلات والمسرح للقضية الفلسطينية**

وكما قال الناقد الهادي بكوش في "إن الدراما لا تكتب التاريخ ولكنها تسلط الضوء على ما بين السطور، وتجسد المرحلة التاريخية من خلال أشخاص أو أسماء ربما لم تكن موجودة كاسم وتكون موجودة كحدث. فالدراما عندما تكون حرة فإنها قطعا لن تكون أداة تلميع ولكنها تكون بؤرة ضوء توضح الحقيقة دون تزييفها".

ولفهم الدراما التي تناولت القضية الفلسطينية بشكل أشمل وللوقوف على ما لها وما عليها، يأتي كتاب جديد بعنوان "فلسطين في الدراما العربية" حول هذه القضية، وقد أصدرته مؤخرا إدارة مهرجان القدس السينمائي الدولي، والتي تعمل بالشراكة مع وزارة الثقافة الفلسطينية وبالتعاون مع جمعية رؤية شبابية، حيث قدمت الكتاب بالترامن مع انطلاق فعاليات الدورة الخامسة لمهرجان القدس السينمائي الدولي.

وذكر الدكتور عز الدين شلح رئيس مهرجان القدس السينمائي الدولي بأنها المرة الأولى التي يصدر فيها المهرجان كتابا عربيا عن شكره للجهود التي بذلتها الناقدة السورية لمصطفى خالد الحلبي، وقدم الفصل الخامس والأخير، القضية الفلسطينية والمسرح، من خلال مساهمتين، الناقد المسرحي علاء الجابر، والثانية من المملكة العربية السعودية عبر الناقد والكاتب عباس الحايك. ففلسطين حاضرة بكثافة في المسرح العربي من خلال أعمال كان لها نجاح كبير في طرقها المختلف للقضية.

وتذكر أن الغلاف الفني الذي خصص لهذا الكتاب، تم اختياره من المجموعة الفنية للفنان الفلسطيني فتحي غين، وهي لوحة كان قد رسمها لتمثل حاله درامية لجانب من الحياة الفلسطينية.



هناك مقاربات مختلفة للقضية الفلسطينية فيلم «200 متر»



المعارض فرصة الناشرين لإنقاذ صناعة الكتاب

## خسائر فادحة في قطاع صناعة الكتاب المصري

### تأجيل معرض القاهرة الدولي للكتاب يعمق جراح الناشرين المنكوبين

في العديد من الدول، وشدة المنافسة، وانعدام وجود ليات مستقرة لتوزيع الكتاب العربي خارج المعارض الدولية، التي تقام في الحواضر العربية الكبرى.

كما أن هناك جانباً آخر لتأجيل الدورة الـ52 للمعرض، فأحد الملامح المميزة لمجال النشر العربي، أنه يرتبط بفترة اعتدال المناخ، وبخاصة الصيف، فموسم النشر والقراءة يمتد تقريباً من أكتوبر إلى إبريل، وربما مايو، لكن شهور الصيف تكون فترات هدنة للمكتبات وقاعات المعارض، وعقد معرض القاهرة في الصيف "سيكون مغامرة في فترة قلق اقتصادي، ومخاطرة كبيرة بسبعة المعرض القاهري ومكانته المرموقة".

**تأجيل معرض القاهرة للكتاب يزيد من معاناة توزيع الكتاب المصري ويجعل خطط الناشرين للعام المقبل أكثر تعقيداً**

يؤكد اتحاد الناشرين المصريين بشكل قاطع أن قرار تأجيل معرض القاهرة للكتاب هو قرار للدولة، وليس قراراً لاتحاد الناشرين، ولا للهيئة المصرية العامة للكتاب (الجهة المنظمة للمعرض).

وفي محاولة لتهدئة الأمور وتقديم تبريرات للناشرين والعاملين في صناعة الكتاب، أصدر سعيد عبد رئيس الاتحاد بياناً ذكر فيه أن مخاطر اقتراب الموجة الثانية من كورونا تجعل تأجيل المعرض القاهري ضرورة، حيث إنه لو أقيم في مواعده الشتوي فلن يشهد إقبالا جماهيرياً، مهما روعيت فيه الإجراءات الاحترازية، لأن هذه الفترة يُتوقع أن تكون ذروة انتشار الوباء.

ووعد رئيس اتحاد الناشرين بمحاولة إنعاش سوق الكتب داخلياً عبر تنظيم سلسلة أخرى من المعارض المحلية البديلة في محافظات مصر المختلفة، إلى جانب اضطلاع وزارة الثقافة بشراء بعض إصدارات الناشرين المصريين لتعويضهم نسبياً عن الخسارة العريضة.

حقيقية وجادة إذا كان يعنينا وجود صناعة نشر في مصر، حيث إن معرض القاهرة للكتاب "لا ولن تعوضه هذه السويقات العشوائية التي يسمونها معارض داخلية، فهي بلا داعية وتقام بارتجالية وتلغى أحياناً، ويتكبد الناشر مبالغ طائلة في الإيجار والتجهيز دون عائد يذكر".

ويصرى عبدالمعطي أن قرار تأجيل المعرض القاهري الأكبر جاء بمثابة القشة التي قصمت ظهر الناشرين، وللأسف لم يفكر متخذو القرار في ذلك، فصناعة النشر تعاني على الدوام لعدم اعتراف الدولة بها على المستوى الاقتصادي كصناعة مهمة وكوادة من مقومات القوى الناعمة لهذا المجتمع، وإلا اهتمت بصياغة القوانين التي تنظم العمل فيها، وتحميها من السلب والنهب المنظم.

وازدادت الأزمة مع تعويم الجنيه، وتفاقت مع جائحة كورونا، ولا يزال المسؤولون في واد آخر، لا يعينهم الأمر، فهم لا يتذكرون صناعة النشر إلا لفرض المزيد من القيود الرقابية التي تزيد من أعبائها، ولم يتحرك أحد لسماع شكوى الناشرين، وصموا أذانهم عن صراخهم، وأخيراً جاء قرار تأجيل المعرض دون الاهتمام بتأثيراته.

يزيد تأجيل معرض القاهرة للكتاب من معاناة شبكات توزيع الكتاب المصري، التي تعتمد على المعرض بشدة، كما أنه يجعل خطط الناشرين للعام المقبل أكثر تعقيداً، فعائدات المبيعات المباشرة المتوقعة التي تتم خلال المعرض عادة، والتي كان القطاع في أشد الحاجة لها، أصبحت غير متوقعة قريباً، وستمر شهور عديدة قبل أن يشهد قطاع النشر دفعة للمبيعات المحلية مثل التي يحققها معرض القاهرة.

**هدنة للمكتبات**

يشير الكاتب محمد البعلبي مدير دار صفافة للنشر، لـ"العرب" إلى حدوث تأثيرات اقتصادية سلبية واسعة لقرار تأجيل المعرض على قطاع النشر المحلي، من المؤكد أنها ستعمق أزمته، فقطاع النشر في أزمة ممتدة منذ أكثر من عام بسبب انكماش سوق الكتاب العربي بسبب تراجع الأوضاع الاقتصادية، وتباطؤ النمو

منذ بداية الأزمة الصحية مع انتشار فيروس كورونا المستجد وما فرضه من إغلاق وقائي، والعاملون في القطاعات الثقافية يعانون من تهديد حقيقي، فتأجيل التظاهرات الفنية والثقافية والمعارض، أوقف أعمال هؤلاء، ومن بينهم الناشر، إذ يشهد قطاع صناعة الكتاب شبه شلل وهو ما يدعو إلى حلول عاجلة لإنقاذه.

كما بلغت أزمة قطاع الورق والطباعة مداها من التباطؤ والكساد مع فترات التوقف السابقة والاتجاه إلى التعليم الإلكتروني، وفق المجلس التصديري للطباعة وتغليف الورق.

يأتي تأجيل المعرض القاهري ليمثل أزمة جديدة على الصعيد التسويقي، لا تقل عن ضربة أخرى موجهة لصناعة الكتاب، هي تزوير الكتب، حيث إن القانون لا يزال يرى أن تزوير الكتاب جنحة وليس جنابة.

ويشير الروائي والناشر خليل الجيزاوي، مدير عام دار سندباد للنشر والتوزيع بالقاهرة، في تصريح لـ"العرب"، إلى أن معرض القاهرة الدولي للكتاب ظل على مدار خمسين عاماً بعيداً في بداية كل عام، ليكون فرصة لتحقيق بعض الأرباح التي ينظرها صنّواً قطاع النشر، في ظل قرصنة النشر الذين يتخفون في الظلام ويتربصون بكل كتاب يحقق نسبة عالية من المبيعات، فسريراً ما يقوم هؤلاء بطباعة الكتب طبعاً غير شرعية، وتوزيعها بعد منتصف ليل القاهرة في شوارع وسط البلد، ومكتبات سور الأزبكية، محققين مبالغ كبيرة في ظل غياب القانون وضعف العقوبة.

ويقترح الجيزاوي، أن ينهض اتحاد الناشرين بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب في تنظيم عدة معارض للكتاب في كل محافظة من محافظات الجمهورية ومعارض أخرى في كل جامعات مصر، حتى تساهم هذه المعارض في تنشيط حركة بيع الكتاب وتدعم صناعة الكتاب حتى موعد عقد معرض القاهرة للكتاب.

واضطلعت بالفعل الهيئة العامة للكتاب بتنظيم بعض هذه المعارض الجزئية التنشيطية، مثل معرض الأوبرا للكتاب في القاهرة، لكن الواقع يؤكد أنها لم تدر عائداً ملموساً، ولم تعوض غياب المعرض القاهري الدولي. ويوضح الناشر إسلام عبدالمعطي مدير دار روافد للنشر والتوزيع، لـ"العرب"، أن الأمر يحتاج إلى معالجة

**شريف الشافعي**  
كاتب مصري

يعاني الناشر وقطاع الطباعة والورق بمصر من خسائر فادحة، جراء جائحة كورونا وقرارات الإغلاق وإلغاء المعارض العربية، وجاء القرار الأخير بتأجيل معرض القاهرة الدولي للكتاب من يناير المقبل إلى 30 يونيو المقبل ليشكل محنة إضافية قاسية، ما جعل الناشرين ينخرطون في موجات احتجاجية.

جاء قرار اللجنة الإدارية العليا لمعرض القاهرة الدولي للكتاب برئاسة وزيرة الثقافة إيناس عبدالدايم مخيباً لآمال العاملين في صناعة الكتاب، حيث كانوا يطمحون بإقامة الدورة الثانية والخمسين للمعرض في موعدها، مع اتخاذ إجراءات احترازية مشددة لحماية المترددين على المعرض ضد فايروس كورونا، على غرار ما حدث مؤخراً في معرض الشارقة للكتاب، والذي حظي بدعم كبير، وجرى فيه إعفاء دور النشر المشاركة من تكلفة رسوم الاشتراك دعماً لصناعة الكتاب.

وجاءت الرياح في مصر بما لا تشتهي السفن، حيث أرجأت اللجنة المعرض القاهري الأخرى ليقام في الفترة بين 30 يونيو و15 يوليو 2021، بزيادة أربعة أيام عن المعتاد، الأمر الذي لقي اعتراضاً كبيراً من الناشرين وقطاع الطباعة والورق، واطلقوا سيلاً من الاحتجاجات والتماسات لمراعاة أحوالهم، لكن دون طائل.

**مشكلات بالجملة**

ويقدر حجم الخسارة نتيجة إلغاء المعارض فقط منذ بدء جائحة كورونا بما لا يقل عن 100 مليون دولار، وفق بيان محمد رشاد رئيس اتحاد الناشرين العرب، وانخفضت مبيعات الكتب بنسبة 75 في المئة بآدنى تقدير،